دون عبلة ضرب السيوف

قال عند مبارزته مسحل بن طراق الكندي، وكان قد خطب عبلة من أبيها عندما هرب بها من بني شيبان إلى ديار كندة:

[الوافر]

أمِسْحَلُ دونَ ضَمِّكَ وَالعِنَاقِ
طِعَانٌ بالمُثَقَّفَةِ الدِّقَاقِ(١)
وَضَرْبَةُ فَيْصَلٍ مِنْ كَفِّ لَيْثٍ
كَرِيمِ الجَدِّ فاقَ عَلى الرِّفاقِ(٢)
وَدُونَ عُبَيْلَةٍ ضَرْبُ المَوَاضي
وَطَعْنٌ مِنْه تَكْتَحِلُ المَآقي(٣)
أنا البَطَلُ الذي خُبِّرْتَ عَنْهُ،
وَذِكْرِي شَاعَ في كُلِّ الأفَاقِ(٤)

(١)، (٢) يوجّه الشاعر كلامه إلى مسحل بن طراق الكندي مهدّداً إياه بأنه لن ينعم بالاقتران بعبلة، فلا عناق معها ولا ضمّ لها بل سيجد أسداً يُجيد الطعن بالرمح الدقيق، وضربة سيف يفصل الرأس عن الجسد بيد بطل ورث المجد عن جدّ كريم فاق أقرانه في الحروب.

(٣) المواضي: السيوف البتّارة. المآقي: العيون. إن ما يمنع من الوصول إلى سيوف بتّارة تقطع الأعمار، ورماح تُصيب الأكباد، وتُبكي الدموع على الأحباب.

(٤) يفخر الشاعر أنه بطل شاع ذكره بين القبائل، فتناقل الناس أخباره بإعجاب أو حسد حتى طبّق كلّ الآفاق في عالم الصحراء.

إذا افْـتَـخَـرَ الـجَـبـانُ بـبَـذْلِ مَـالٍ
فَـفَـخْـرِي بـالـمُـضَـمَّـرَةِ الـعِـتَـاقِ[١]
وَإنْ طَـعَـنَ الـفَـوَارِسُ صَـدْرَ خَـصْـمٍ
فَـطَـعْـنِـي فـي الـنُّـحُـورِ وفـي الـتَّـرَاقـي[٢]
وَإنـي قَـدْ سَـبَـقْـتُ لـكُـلّ فَـضْـلٍ،
فَـهَـلْ مَـنْ يَـرْتَـقـي مِـثْـلـي الـمَـرَاقـي[٣]؟
ألا فَـاخْـبِـرْ لِـكِـنْـدَةَ مَـا تَـرَاهُ
قَـرِيـبـاً مِـنْ قِـتَـالٍ مَـعْ مُـحَـاقِ[٤]
وَأوْصِـهِـم بـمَـا تَـخْـتَـارُ مِـنْـهُـمْ
فَـمَـا لَـكَ رَجْـعَـةٌ بَـعْـدَ الـتّـلاقـي[٥]

---

(١) المضمرة العِتَاق: الجياد الكريمة الضامرة. نوعان من البشر، الجبان، يفخر بكرمه، فينفق ماله، وفي الحقّ فإنه لا يستطيع حماية ماله لجبنه، فيستولي عليه من يطمع فيه ويقدر، أما الشاعر فإنه يجود بالخيل الكريمة المضمرة؛ فهي مصدر غنًى، عِدّة حرب ومنعة.

(٢) ما يدلّ على تفوّق الشاعر في الحرب، أن الفرسان قد يقدر بعضهم على طعن خصمه برمحه فيُمزّق صدره، أما طعنه فإنه يتجاوز الصدر إلى نحر خصمه بل ويصل إلى تراقيه، فإذا به لا محالة ميت.

(٣) والشاعر ليس فقط بطلاً من العِيار الثقيل، بل هو كريم أيضاً يُسابق الرياح بكرمه، وذلك مرتقًى لا يترقيه إلّا قلّة من البشر، فالشاعر من النوادر في هذا المجال.

(٤)، (٥) تهديد الشاعر يُثير في نفس الخصم فزعاً، فعليه أن يُخبر قبيلة كندة ما سوف يراه من قتال لا يبقي ولا يذر فيمحقه محقاً ويسحقه سحقاً، ويطلب من خصمه أن يُوصيه بأحبابه وقرابته، فليس له عودة إلى بني قومه، فقد حان الحين، ولا مفرّ له من قضاء قضاه الشاعر عليه، وموت محتّم.